



السنن الإلهية وعلاقتها بعلم أصول التفسير *Divine Laws and Their Relationship with the Science of Qur'anic Interpretation Principles*

هشام مومني

جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب)

hichammoumeni79@gmail.com

المصطفى الشويخي*

جامعة سيدي محمد بن عبد الله (المغرب)

mostafachouikhi13@gmail.com

تاريخ النشر: 2025.11.15

تاريخ القبول: 2025.07.28

تاريخ الاستلام: 2025.05.11

ملخص:

لا شك أن ضرورة فهم الوحي وتفهمه، صورة من صور الاستجابة للأمر الإلهي؛ الذي صدر به سبحانه سورة العلق (اقرأ)، إلا أن القراءة الفاعلة القادرة على تجلية حقائق القرآن واستنباط أحكامه وحكمه، تتطلب تحصيل القدر الكافي في كل العلوم المتصلة بالوحي اتصالاً مباشراً، كعلوم القرآن، أو علوم اللسان العربي، أو علم السنن الإلهية، وغيرها. فهذا الأخير تحكمه علاقة قوية عضوية بمختلف أنواع المعارف الشرعية، والتي من أكدها علم أصول التفسير. والدراسة تهدف إلى إظهار تلك العلاقة الوثيقة بين علم السنن وعلم أصول التفسير، منطلقة من افتراض مفاده، أن الأول جزء من الثاني وقسم منه، وذلك من خلال ثلاثة محاور: المحور الأول في البحث عن علاقة الوحي بالكون، والثاني عن علاقة الوحي بأصول التفسير، ليفسح المجال للمحور الثالث عن التساؤل عن علاقة السنن الإلهية بأصول التفسير.

الكلمات المفتاحية: الوحي؛ السنن الإلهية؛ أصول التفسير؛ الفهم؛ الكون.

Abstract:

There is no doubt that the need to understand and comprehend the revelation is a form of response to the divine command (Iqraa), but effective reading capable of clarifying the truths of the Qur'an and deriving its rulings and judgments requires the attainment of sufficient knowledge in all sciences directly related to the revelation, such as the sciences of the Qur'an, Arabic language, the science of divine laws, etc. The latter is governed by a strong organic relationship with various types of legal knowledge, one of the most important of which is the science of the principles. The study aims to show this close relationship between the science of sunnah and the science of the fundamentals of interpretation, based on the assumption that the first is part of the second and its division, through three axes; the first axis in the search for the relationship of revelation to the universe, the second on the relationship of revelation to the fundamentals of interpretation, to give way to the third axis on the question of the relationship of divine sunnah to the fundamentals of interpretation.

Keywords: Revelation; Divine Sunnahs; Fundamentals of Interpretation; Understanding; Universe.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

لا ينكر من المسلمين أحد أن الوحي باعتباره خطاب الله وعمهده الأخير للإنسان إلى قيام الساعة ما أنزل إلا ليفهم وتجلّى حقائقه، وتستنبط أحكامه وحكمه، وتطبق أوامره ونواهيه. وليتحقق فهمه وتفهمه لا بد من تحصيل القدرة الكافية اللازمة في العلوم المتصلة بالوحي اتصالاً مباشراً وعضوياً، كعلوم القرآن، أو علوم اللسان العربي، أو علم أصول الفقه، أو علم السنن الإلهية، وغيرها من العلوم التي بها تُحصّل القدرة التفسيرية.

وعلوم الوحي متداخلة ومترابطة فيما بينها، بحيث لا يمكن أن تدرس علماً منها بمعزل عن بقية العلوم الأخرى. وعلم السنن واحد منها، تحكمه بلا شك علاقة قوية عضوية بمختلف أنواع المعارف الشرعية، وهذه الصلة تفرض على الباحث في علوم الوحي أن يكون ملماً بتلك العلوم والمعارف المتنوعة، والتي من أكدها علم أصول التفسير؛ إذ هو فلسفة علم التفسير وقانونه الكلي، وهو العلم الجامع لشتات آليات الفهم وضوابطه، المسعف بحق في التفاعل مع النص القرآني، والناظر في مباحثه وموضوعاته يلاحظ درجة توسع دائرة استمداده، بما يجعل تأصيل أصوله، وتأليف فصوله، متوقفاً بالضرورة على استحضار تلك العلوم والمعارف والصدور عنها، ويكون بالقدر الذي يناسب طبيعته ويحقق وظيفته.

ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يوضح بجلاء طبيعة العلاقة بين أحد تلك العلوم والمعارف وهو علم السنن الإلهية وعلم أصول التفسير، باعتبار أن الأول من أصول الثاني وقسم منه، ويحاول إثبات وجود نقاط الاشتراك بين مسائل الفنين. ومنه طرح الإشكال الآتي: ما طبيعة العلاقة بين علم السنن الإلهية وعلم أصول التفسير؟ وكيف يتداخل العلمان ويتكاملان في ضبط التفسير وتقويمه؟

وتقتضي مقارنة هذا الإشكال، منهجاً عماده الاستدلال والاستنباط، وذلك من خلال التأمل في موضوعات العلمين وجزئياتهما ومقاصدهما؛ لاستنتاج طبيعة العلاقة بينهما، وكذا الاستعانة بمنهج أخرى عند الحاجة كالوصفي. مثلاً. عند محاولة تصور كل علم على حده؛ من حيث موضوعه وخصائصه، ومظانه. والمنهج التحليلي لتفسير تلك الاستنباطات ونقدها، للتوصل إلى خلاصات ونتائج كلية.

تلك النتائج المتشوّف إليها، ألزمتنا بتصميم منطقي، يراعى في محاوره عناصر الإشكال، فبعد المقدمة التي تحدثنا فيها عن سياق الموضوع، وقفنا في التمهيد عند مفهوم السنن الإلهية وأصول التفسير، ثم انتقلنا إلى الحديث عن علاقة كل من العلمين بالوحي في المحورين الأول والثاني، وعلاقة بعضهما ببعض في المحور الثالث. وختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.

2. تمهيد

1.2. التعريف بالسنن الإلهية:

إن لفظ السُّنن جمع، مفردة سُنّة، وهو مشتق من فعل ثلاثي "سَنَ"، مادته [س ن ن]، يقول ابن فارس: "فالسّين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت

الماء على وجهي، أسنّه سنّاً إذا أرسلته إرسالاً"⁽¹⁾. ومداره على: الطريقة المعبّدة، والطريق الواضح، والسيرّة المتبعة... واصطلاحاً لها إطلاقات عدة؛ تأتي مرادفة لأصول الدين، وللحديث، وللشريعة... وتطلق أيضاً على ما جاء منقولاً عن النبي ﷺ. إلا أن عند التضاييف تخصص تلك المعاني وتتمايز؛ بل وتكتسي معاني أخرى من التضاييف قد لا يشير إليها الأصل اللغوي.

فمعنى السنة في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي ليس مُحايثاً عن الله ولا سابقاً عليه؛ بل كل تلك الدلالات صادرة عن الله. سبحانه. وهي مصاديق أفعاله وتصرفاته في الكون والإنسان والتاريخ. ويُقارب معناها التركيبي نوع الترابط بين اللفظة السنينة واللفظة الإلهية؛ باعتبارها علاقة متحققة في الوجود بما هو موجود، وقيمة ذاك الوجود، ووظيفته، وفاعليته، وغاياته. وبإدراك أن لفظتي؛ السنن والإلهية في تضاييفهما توجد علاقة ترابطية، تتجاوز ما حصرته المعاجم اللغوية من المعاني. رغم قلتها. والتي مدارها على معنى "القانون"، إلى معاني أخرى مستقاة من جهة المصدرية من الله. سبحانه. وذات صبغة شرعية وكونية.

يمكن جرد بعض تعريفات السنن الإلهية عند القدماء والمعاصرين لبيان ذلك المعنى والتدليل عليه بكلام العلماء قديماً وحديثاً:

يقول ابن تيمية: "السنة: هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول؛ ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالاعتبار وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي فَصْصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: 111]"⁽²⁾ فالسنة هنا مرادفة للقانون؛ أي: لما كان الأمر قد حدث نتيجة أسباب معينة؛ فإن توقّرت تلك الأسباب لنظير ذاك الحدث، فعل به مثل ما فعل بنظيره السابق، والعبر التي تضمنها القصص القرآني من هذا الجانب، وعرفها الشوكاني بـ: "ما سنه الله في الأمم من وقائعه... وأصل السنن: جمع سنة، وهي: الطريقة المستقيمة"⁽³⁾.

وقال محمد عبده السنن هي: "الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار، وهي التي تسمى شرائع، أو نواميس، ويعبر عنها بالقوانين"⁽⁴⁾، وعرفها سيّد قطب بقوله السنن هي: "النواميس التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله الطليقة، وأن ما وقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين"⁽⁵⁾.

(1) ابن فارس بن زكرياء. أبو الحسين أحمد، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، مقاييس اللغة. ج3. مادة [سن]، ص60-61.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج13، ص20.

(3) الشوكاني اليمني، محمد ابن عبد الله. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1. ص439.

(4) عبده، محمد. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ص73.

(5) قطب، سيد. في ظلال القرآن، ج1. ص480.

وعند من أفردوها بالتصنيف من المفكرين والأكاديميين كعبد الكريم زيدان، فالسنن الإلهية هي: "الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة"⁽¹⁾، وعرفها رشيد كهوس بقوله: السنن الإلهية هي: "إرادة الله الكونية وأمره الشرعي وفعله المطلق، وكلماته التامات، وحكمته في آفاق الكون وتسلسل التاريخ، الجارية بالعباد عبر رحلة الأعمار إلى المعاد"⁽²⁾. وعرفها باعتبارها علماً: "علم السنن هو علم يبحث في المؤثرات السننية المرجعية التي يخضع لها الكونان؛ الطبيعي والبشري، المادي والاجتماعي، وتضبط كل مفردة في هذا الكون العام"⁽³⁾.

يلاحظ بعد هذا الجرد لأهم تعاريف السنن الإلهية عند كل من القدامى والمعاصرين أن العلماء كانوا واعين بالسنن الإلهية منذ القدم، ولعل تلك التعاريف التي ذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر، بيان لحقيقة غائبة وهي: إننا نمتلك في تراثنا الإسلامي وعياً كبيراً بالسنن الإلهية، وتوظيفها في مجالات عدة، وإن لم تسخر لها الأقلام كما سخرت للعلوم الأخرى.

وعلى أساس هذه التعاريف التي رغم تباعد أصحابها زماناً وأمصاراً، فهي تتفق في ذلك المعنى الذي سمّيته قانوناً، وهو معنى أصليّ للفظ السنة، كما مرّ معنا في الوضع اللغوي بمترادفاتهما واشتقاقاتها، وفي الاستعمال التركيبي للسنن الإلهية يسهّل إدراك ذلك المعنى؛ باعتبارها أفعال الله وقوانينه التي تحكم الوجود. ويمكن استنتاج وصياغة تعريف عامٍ وظيفيٍّ للسنن الإلهية على النحو التالي: السنن الإلهية هي: الآيات المنشورة في الكون، من رغب عنها هبط، ومن أخذ بها نهض⁽⁴⁾.

2.2. التعريف بأصول التفسير:

أصول التفسير مصطلح يتألف من كلمتين؛ كلمة الأصول، وكلمة التفسير، ولقد جرت العادة في بيان معنى المركبات تفكيكها، والبدء بتعريف كل جزء على حده، ليكون سبيلاً إلى رفع الإشكال عن المصطلح. وعليه، فكلمة الأصول مفردتها أصل. ترد في المعاجم العربية بمعنى "أساس الشيء"⁽⁵⁾ وقاعدته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 26]⁽⁶⁾، وفي لسان العرب الأصل: "أسفل كل

(1) زيدان، عبد الكريم. السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، ص13.

الدكتور كهوس، رشيد. السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر. مجلة تدبر [العدد الأول، السنة الأولى، ص146-206].

(3) الدكتور كهوس، رشيد. السنن الإلهية علماً من علوم الإسلام. مجلة الداعي [العدد الثالث، السنة: 44، ربيع الأول 1441هـ، نوفمبر 2019م، ص13-18].

(4) قد توسعنا أكثر في مسألة علم السنن تأصيلاً وتنظيراً، في رسالة الدكتوراة المعنونة ب: السنن الإلهية أصلاً من أصول التفسير: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من خلال تفسير المراغي (1371هـ).

(5) معجم مقاييس اللغة مادة: (أ ص ل)، المصدر السابق، ج1، ص: 109.

(6) ينظر: الأصفهاني، الراغب (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: الداودي، صفوان عدنان، المفردات في غريب القرآن، المصدر السابق، مادة (أ ص ل)، ص: 79.

شيء"⁽¹⁾، وبهذا يكون المعنى اللغوي أو الأصل الدلالي لكلمة الأصل، هو الأساس من كل شيء، وقاعدته. والأصول في الاصطلاح، عُرِّفت بتعريفات عدة حسب الفن الذي وظفت فيه، فمن ذلك أنها تطلق "على الراجح بالنسبة إلى المرجوح، وعلى القانون والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات، وعلى الدليل بالنسبة إلى المدلول، وعلى ما ينبني عليه غيره"⁽²⁾؛ أي: يقصد بالأصول: المباني والأسس الكلية التي تقوم عليها فروعها.

وعلم أصول التفسير هو: العلم الذي يُبَحَث فيه عن الأسس والقواعد التي يبني عليها فهم القرآن بقدر الطاقة البشرية، وكيفية الاستفادة من أقوال المفسرين، والتعامل معها عند الاختلاف. وقولي: الأسس: أقصد به الكليات والأصول العامة، مثل: تفسير القرآن بالقرآن، هذا أس عام، تندرج تحته قواعد وضوابط، وقولي: القواعد⁽³⁾: أقصد به ما هو أخص من الأصول مثل قاعدة: "المعهود من ألفاظ القرآن أنها تكون دالة على جملة معان"⁽⁴⁾.

3. علاقة الوحي بالكون

يتأسس هذا المحور على الفرض الذي يعتبر أن الكون معادلٌ للوحي، وأن آيات الوحي تمتد في آيات الكون. وهذا الترابط، أو التداخل بين الوحي والكون، يجعل مسألة فهم كل واحد منهما متوقفة على فهم الآخر؛ بحيث يفهم الكون بالوحي، ويفهم الوحي بالكون؛ وذلك يفرض على من يسعى إلى تفسير معاني الآيات القرآنية واكتشافها واستنتاج مقاصدها -خاصة المرتبطة بالكون وسننه- تعلم علوم الكون وعلوم الوحي. والسؤال هو كيف نبرهن على هذا الزعم؟ فالإجابة عن هذا السؤال، ستسعيننا في المحورين المواليين على إدراك علاقة السنن الإلهية بأصول التفسير.

في البدء أدلل على وجود اشتراك بين الوحي والكون، فالوحي يحمل في آياته هداية الله، والكون يحمل في آياته دلالات على صنع الله وقدرته ورحمته ومشيئته. والكون هو فعل الله، والوحي هو قوله، وبين فعله وقوله علاقة تناصر وتكامل وتعادل وتوافق، تشهد على حكمة الله وتوحيده؛ بمعنى أن "القرآن معرفة معادلة للوجود الكوني وحركته (...). وصف الله الكون الطبيعي وما فيه من كائنات بالكتاب؛ لأن فيه يقرأ الإنسان آيات الله (...). [و] القراءة تعبير يتسع لمعرفة الأشياء وفحصها واختبارها وملاحظتها (...). والكون

(1) ابن منظور. لسان العرب. ج 11، ص: 16. فصل [السين المهملة].

(2) الكليات، لأبي البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت. ص: 122.

(3) وعرف ابن منظور القاعدة بأنها: "أصل الأس، والقواعد: الأسس، وقواعد البيت أساسه" لسان العرب، المصدر السابق، ج 3، ص: 361، وعرفها التهانوي في الاصطلاح بأنها: "تطلق على معان: مرادف الأصل والقانون، والمسألة، والضابطة، والمقصد. وعرف بأنها أمر كل منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه"، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي. محمد بن علي ابن القاضي (المتوفى: بعد 1158هـ)، تحقيق: علي دحروج، ج 2، ص: 1295.

(4) الجوزية، ابن قيم. أبو عبد الله (المتوفى: 751هـ)، جلاء الأفهام، ج 4، ص: 138.

الطبيعي كتاب [أيضاً]، ففيه تقرأ آيات الله⁽¹⁾، ولأن الكون يحوي في آياته إشارات إلى فعل الله وقدرته ورحمته، والوحي يحوي في آياته إرشادات الله وشريعته وإرادته.

ولفهم هذين الكتابين، لا بد من الجمع بين القراءتين؛ قراءة الوحي وقراءة الكون، والذي أوكلت له هذه المهمة هو الإنسان؛ باعتباره وسيطاً بين الكون والوحي، فهو يقرأ الكون بالوحي، ويقرأ الوحي بالكون، ويستخرج منهما معارف وسنناً تنظم حياته وترقيها؛ لأن "الجمع بين القراءتين تجل من تجليات التكامل المعرفي في القرآن المجيد"⁽²⁾.

والقرآن يزخر بالآيات التي تدعو إلى قراءة الكون وما فيه. ففي سورة العلق يقول تعالى: ﴿ خَلَقَ الَّذِي رَّبَّكَ بِاسْمِ إِفْرَأْ ﴾ [العلق:1]، وليس عبثاً أن جعل قراءة الكون هي أول فعل ينبغي إنجازها في عملية القراءة، وما يلفت النظر أيضاً في هذا الأمر الإلهي أنه تعالى لم يقل: (اقرأ باسم ربك الذي أنعم أو رزق...)، وإنما وصل فعل: (اقرأ) بقراءة الخلق؛ لأنه دال على وحدانية الله، ولأن الكون فيه تمتد آيات الوحي، وبه وبسننه تفسر آيات عدة من القرآن⁽³⁾؛ غير أن هذا التفسير ميسر لمن قرأ آيات الكون وأدرك علومه إدراكاً تنجلي معه جل السنن الحاكمة لنظامه، أما من حاول تفسير آيات الوحي ذات الموضوع العلمي الكوني دون قراءة كتاب الكون فهو مخطئ؛ لأن "الذين لا يقرؤون آيات الله في الكتاب الطبيعي هم من أشارت إليهم الآية: ﴿فَدَنْعَلَمُ إِنَّهُ لَيُخْزِنُكَ الَّذِي يَفُولُونَ بِإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ إِيْظَلِّمِينَ بَعَايَتْ إِلَهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:34]، فهنا جحود بالآيات الطبيعية المنظورة في تكوين الخلق والكائنات"⁽⁴⁾.

وبهذا الجمع لن ينظر إلى القرآن على أنه كلامٌ محدودٌ بحدود اللفظ، بل هو كلامٌ متعدد المستويات والمعاني؛ متصل بالواقع الكوني الذي يحمل في طياته حقائق قرآنية، وأنه يدعو الإنسان إلى ربط عالم النص بعالم الكون، والاستعانة بأصول التفسير⁽⁵⁾ في فهم الخطاب القرآني، وبالنظام الكوني الذي يعبر عن البيان الإلهي من نوع آخر.

4. علاقة الوحي بأصول التفسير

من المقدمات الضرورية في حسن فهم القرآن هي إدراك العلاقة بين الوحي والأصول التي يستند إليها المفسر ويستنير بها في عمله التفسيري، والتي يمكن تحديدها في: الضبط والبيان، والفهم والإفهام.

(1) حاج حمد، محمد أبو القاسم، منهجية القرآن المعرفية: أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، ص85.

(2) عبادي، أحمد. الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهجي مع الوحي، ص:69.

(3) ينظر: الشويخي، المصطفى. الوعي السنني وأثره في صناعة المجتمع المتقدم: الواقع ورهانات المستقبل.

(4) منهجية القرآن المعرفية، المرجع السابق، ص85.

قمنا بتفصيل وتأسيس وتنظير لأصول التفسير في أطرحتنا المعنونة ب: السنن الإلهية أصلاً من أصول التفسير: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية من خلال تفسير المراغي (1371هـ).

ولبسط الكلام في تفاصيل هذه العلاقة، وكذا مقتضياتها، يتعين أن نبتدئ من حيث انتهينا في المحور السابق، من أن الجمع بين قراءة الوحي والكون مطلب شرعي، وقضية منهجية. وذلك ليتسنى لنا التعامل مع الوحي وفق مقصود الشارع، والسَّن النبوي؛ لأن النبي ﷺ؛ خير من قرأ الوحي بالكون والكون بالوحي؛ ف"عقله الظاهر والباطن مع الله عندما يكون الحديث عن الله، ومع الكون سياحة عريضة، وتأمل وتدبر لآلاء الله عندما يكون الحديث عن الكون وقواه وأسراره، ومع الماضين في الاتعاظ والاعتبار بمصارعهم ومصائيرهم ومسالكتهم عندما يكون الحديث عن قصص القرآن، ومع الآخرة والنعيم والجحيم عندما يكون القرآن وصفاً للجزاء الأخروي..."⁽¹⁾.

غير أن سؤال المنهج لازال يشكل عائقاً في النفوذ من منطوق النص إلى باطنه، ومن ظاهره إلى مقاصده؛ لأنه إذا لم يتم تصور المنهج بشكل واضح وجلي لن يكون هناك فعل حضاري، وهذا الإشكال هو الذي يعيق الأمة المسلمة، ويبعد الهوة بينها وبين فهم الوحي، يقول عمر عبيد حسنة في تقديمه لكتاب كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي: "مشكلة المسلمين كلها اليوم في منهج الفهم الموصل إلى التدبر، وكسر الأقفال من على العقول والقلوب، وتجديد الاستجابة، وتجديد وسيلتها، ليكونوا في مستوى القرآن، ومستوى العصر، ويحققوا الشهود الحضاري، ويتخلصوا من الحال التي استنكرها القرآن: ﴿أَقْلًا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْبَالُهَا﴾ [محمد: 24]"⁽²⁾، فمشكلة الفهم بالأساس هي مشكلة المنهج الذي استشكلته بعنوان المحور، وعليه، فالأزمة أزمة فهم للقرآن، وأزمة تعامل معه.

والوحي باعتباره خطاباً إلهياً غير عاديٍّ ما أنزل إلّا ليُفهم، ولتُكشف معانيه، ولتُدرك مراميهِ؛ بيد أن هذه الغايات لن تتحقق إلا بمدارسة هذا النص الخالد، وتعني المدارسة هنا: "القراءة، والفهم، والتدبر، والتبيين لسنن الله في الأنفس والآفاق..."⁽³⁾، وهذه المدارسة ليست بإطلاق، وإنما مشروطة بأن تكون وفق منهج صارم ودقيق، يضبط الفعل التفسيري، ويسيج النص القرآني ويحفظه من أي قراءة متهافئة⁽⁴⁾، ساعية إلى النسف في مسлах التجديد، وهذا المنهج العاصم هو المعبر عنه بأصول التفسير.

لكن إن كانت مسألة فهم الوحي مطلباً شرعياً وضرورة منهجية وحضارية، فإن الآليات التي يعول عليها في الفهم والكشف عن المعنى واستنباطه، فيها إشكال، وبصيغة أخرى: ليس هناك جواباً واحداً متفقاً عليه في الآليات، أو القانون الذي يحتكم إليه في عملية الفهم؛ أي: الجواب عن سؤال: كيف نفهم

(1) القرضاوي، يوسف. كيف نتعامل مع القرآن، ص: 27-28.

(2) المرجع السابق، ص: 13-14.

(3) المرجع نفسه، ص: 27.

(4) قد أشرنا إلى هذا في مقال بعنوان: النقد الطهاني للقراءات الحدائية للقرآن الكريم: نحو منهج جديد لفهم الوحي. في مجلة الذخيرة

القرآن؟ أو ما الأصول التي يستند إليها المفسر؟ فقادنا الجواب إلى أن الوحي يفهم بالوحي وهو الأصل الأول من أصول التفسير وأكدها، فلا يلتجئ المفسر إلى أصل برّاني إلا عندما يتعذر عليه الفهم الداخلي⁽¹⁾. وكون القرآن يفهم بالقرآن نفسه، هذه مسألة قد لا نجد من يخالف فيها، يقول ابن تيمية: "يعتبر أهم مصدر من مصادر التفسير"⁽²⁾؛ لكن اعتبار أن هناك آيات لا يتضح معناها إلا باستحضار أصول أخرى خارج النص، هي حقيقة تاريخية، لا يمكن إنكارها، بدليل احتياج العقل الإسلامي عبر مسيرة تفاعله مع الوحي إلى أصول أخرى؛ وهي التي تعتبر فهوًا ووسائط مسعفة على تبين وتبين معنى النص؛ حيث وجدنا العقل الإسلامي يتوقف غير ما مرة، منتظرًا من يفك له معنى آية قد استعصى عليه إدراكها بالبيان الداخلي، ولذلك نجده أحيانًا يلتجئ إلى ما فهمه النبي ﷺ من القرآن، أو ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، أو الاحتكام إلى اللسان العربي باعتباره لغة القرآن، وتأصيل هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: 5]، أو إلى السنن الإلهية وغيرها من أصول التفسير.

والمسوغ لاستدعاء كل الأصول التي استطاع العقل الإسلامي اكتشافها من الوحي عبر محطاته التاريخية، وخلال مسار تطوره ونضجه، هو أن رؤية الوحي رؤية شمولية كونية، وموضوعاته ليست مفهومة ومقسمة، كما هو الشأن في غيره من الكتب التي تقسم تقسيمًا فنيًا وفق قضايا معينة، وإنما هو "يعرض الكون وهو يبني العقيدة، ويعرض الكون وهو يربي الخلق، ويمزج بين الجميع بطريقة مدهشة، فالنظر في الكون والواقع والتاريخ يقود إلى الإيمان، ويؤصل التوحيد، ويبني الخلق"⁽³⁾.

فهذا المنهج الشمولي، التوحيدي، الغائي، يوجب على الناظر في القرآن استحضار كل الأصول التي تحقق هذه الرؤية القرآنية للكون والإنسان والتاريخ؛ لأن "القرآن هو الذي يمنح المسلم رؤية كاملة، ومنهجًا متماسكًا، يجعل من الحياة خطوطًا متوازية لا تصطدم مهما امتد الزمن"⁽⁴⁾، وأصول التفسير بالمعنى الذي يتقصده هذا البحث، هي من الوحي تنطلق وإليه تعود.

ولا يفهم من استدعاء هذه الأصول أن القرآن محتاجٌ لها؛ لأن بيانه فيه، لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، وإنما المحتاج إلى هذه الأصول هو العقل الإسلامي؛ الذي يعتريه النقص من كل جانب، فهو مهما بلغ من نضجه وتطوره ورقيه المادي يبقى قاصرًا عن إدراك كنه هذا الوحي، والإحاطة بمعانيه.

(1) التي توسعنا فيها كثيرًا في أطروحتنا السالفة الذكر.

(2) ابن تيمية. مقدمة في أصول التفسير. ص: 57.

(3) الغزالي، محمد. كيف نتعامل مع القرآن؟ ص: 41.

(4) المرجع نفسه. ص: 42.

والكلام الذي يعلن قصور الإنسان عن إدراك حقيقته، ويلفت نظره إلى قضايا وجود الكون وسبل تسخيرها، يعد معجزة، مستمرة في الزمن، وبرهاناً على أن الإنسان لا يمكنه بعقله الفردي تبين جل قضايا القرآن، بل هو مفتقر إلى أصول أخرى اكتشفها العقل الجمعي، إما من الأصل الأول وهو القرآن، أو من فهم النبي ﷺ للقرآن، أو من فهم الصحابة ومن تلاهم من أهل القرون الأولى، أو بعلوم اللسان العربي وأساليبه.

5. علاقة السنن الإلهية بأصول التفسير

لما كان القرآن هو خطاب الله، والأصل الأول للثوابت الإسلامية، والعهد الأخير للإنسانية الذي عرفها بالوجود وخالقه، فإن المسلمين مأمورون بقراءته قراءة حضارية، وتأمله وتدبره وفهمه وإفهامه، وتبينه وبيانها، والبحث عن منهج موصل للفهم السديد؛ الذي يحقق مقصود الشارع، ويوصل إلى المعارف الشاملة؛ التي "تتجلى في مضمون آيات الله القرآنية، من حيث بيانها المبدأ والمنتهى، وأن الكون محكوم بنواميس إلهية، وأن الحياة تسير وفق سنن ربانية، وأن الإنسان مكلف بعمارة الأرض على وفق تلك السنن"⁽¹⁾.

هذه الغايات استدعت ولادة علم أصول التفسير، وهو المنهج القادر على توجيه المفسر القاصد تدبر القرآن وفهمه، إلى الطريقة المثلى للتعامل مع حقائق التنزيل ومراميها، وإرشاد القاصد إلى أسنى مقاصد العلوم؛ لأنه الضابط لأي محاولة تفسيرية أو قراءة نهضوية تخشى الارتداء في أحضان ثقافات غريبة، مبيّناً معالم سبل القراءة الرشيدة؛ التي توجب الانطلاق من الذات؛ أي: من الوحي.

فهذه علاقة أصول التفسير بالوحي عمومًا، وهي أصول كثيرة، من أكدها السنن الإلهية؛ التي ظلت مغيبّة، ولم تدرج ضمن أصول التفسير رغم أهميتها في فك معنى الآيات ذات الموضوع السنني كما سينجلي في أنواع العلاقات بين الأصل السنني وغيره من الأصول.

والبحث في علاقات السنن الإلهية بأصول التفسير يرجع إلى البحث في العلاقات التي أنشئت بين علم أصول التفسير والوحي، والبحث في عناصرها يرجع إلى البحث في المقاصد التي تتغياها. وبالنظر إلى موضوعات القرآن وتأملها، والنظر في أصول التفسير وصلتها بالقرآن، استطعنا الوقوف على أشكال ثلاثة من العلاقات، وهي:

- **علاقة التكامل:** والتكامل عبارة عن العلاقة القائمة بين طرفين؛ بحيث يكون الحكم الثابت لأحدهما ثابتاً للآخر، فكل الطرفين يسعيان إلى بيان ألفاظ القرآن وكشف معانيه، ويطلق عليها بالتعاون والتمدد في الخدمات والمنافع؛ التي يتأسس عليها فهم القرآن وتفسيره، ويحتكم إليها في إنتاج معرفة وحيانية نافعة للإنسان، فإذا كان يتوجب على المفسر معرفة قانون التفسير وأصوله قبل الخوض في

(1) الدغامين، زياد خليل محمد. القرآن بين آفاق القراءة والتلاوة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة عشرة، العدد السابع والثلاثون، ذو القعدة 1419هـ/1999م. ص: 15-61.

التفسير باعتبار ذلك معيّنًا على فهم الوحي، فإنه يتوجب عليه بالضرورة الإلمام بعلم السنن الإلهية، لأن الله قد أودع "في العقل والفطرة من السنن والنواميس التي هي أساسية لفهم معاني الوحي ودلالاته، ووضعه في موضعه الصحيح في حياة الإنسان"⁽¹⁾ والأصول تتكامل فيما بينها، لتزود المفسر بمنهجية علمية، تضبط تعامله مع الوحي.

- علاقة التداخل: لقد ثبت من خلال التأصيل العلمي أن أصول التفسير⁽²⁾ هي علم قائم بذاته وخادم للتفسير، وأن نسبته لهذا الأخير، كنسبة أصول الفقه للفقه؛ أي: وسيلة لعلم الغاية، بمعنى أن دراسته ليست لذاته وإنما للوصول إلى غيره، فهو وسيلة للتفسير، يقول طه عبد الرحمن في معرض حديثه عن الوظيفة الآلية للعلم الإسلامي العربي، بأن العلم الآلي هو "عبارة عن العلم الذي لا يكون مقصودا لذاته، أو قل، ليس هو غاية في حد ذاته بحيث لا يطلب إلا من أجل غيره، وبحيث لا ينال هذا الغير إلا بواسطته، ومتى كان العلم الآلي يتعلق به غيره نزل منزلة العلم الأسبق، ونزل هذا الآخر منزلة العلم الأشرف لكونه مقصودا لذاته"⁽³⁾.

وثبت أيضًا بأن السنن الإلهية هي علم قائم بذاته أيضًا، وأنه لا ينبغي للمفسر أن يغفله؛ بل قد يضطر إليه في أحيان كثيرة؛ لأنه من أسس فهم القرآن وتفسيره، وهو "مدخل أساس من مداخل تجديد الدرس القرآني فهمًا وفقهًا وتنزيلًا"⁽⁴⁾، وإذا كان مدخلًا أساسًا لفهم القرآن وفقهه، فهو وسيلة للتفسير أيضًا، وإذا كان لجوء المفسر إليه ضرورة، فهو جزء من أصول التفسير؛ إذ بهذا الأخير يتوسل المفسر قبل إقدامه على تفسير أي آية من آي القرآن.

وإذا كانت كل الأصول ضابطة لعمل المفسر، ومعينة له على بيان ألفاظ القرآن وكشف معانيه، فإن السنن الإلهية هي كذلك، ضابطة لعمل المفسر، ومسعفة له في الكشف عن القوانين والنواميس الإلهية المركوزة في نصوص الوحي. وعليه؛ فإذا صدقت القضية الأولى فإن الثانية صادقة بالضرورة⁽⁵⁾؛ فأصول التفسير في علاقتها بالتفسير: قضية كلية موجبة، والسنن الإلهية في علاقتها بالتفسير: قضية جزئية موجبة، بمعنى إذا نفيت عن السنن الإلهية خدمتها للتفسير مع وجود الآيات الكثيرة ذات الموضوع السنني، فإنه يلزم أن تنفي خدمة باقي أصول التفسير للتفسير؛ لأن بكذب القضية الجزئية يلزم كذب الكلية ولا

(1) أبو سليمان، عبد الحميد. أزمة العقل المسلم، ص: 157-158.

(2) فصلنا ذلك في أطروحتنا، عند التأصيل لعلمية علم أصول التفسير.

(3) عبد الرحمن، طه. تجديد المنهج في تقويم التراث، ص: 84.

(4) الدكتور كهوس، رشيد. مقدمة في النظر السنني وأهميته في الدرس القرآني: ضمن كتاب: معلمة السنن الإلهية في القرآن الكريم الكتاب الرابع، تأليف: مجموعة من الباحثين، إعداد وتنسيق: كهوس، رشيد. الطبعة الأولى: 2020، دار النشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص: 3-12.

(5) لأنهما قضيتان محصورتان مختلفتان في الكم متحدتان في الكيف.

عكس. وبهذا تكون السنن الإلهية متداخلة مع أصول التفسير معرفيًا ومنهجيًا، فكلاهما معارف قرآنية شرعية، متفاعلة، خادمة لغيرها عملاً ومنهجاً.

- علاقة التوافق: والتوافق عبارة عن هذه الموازنة الممكنة بين أصول التفسير، فكلا الأصلين يرجعان إلى مصدر شرعي وعقلي ونقلي، ويحتكمان لمنهجية علمية، إذ كلاهما يشكلان المنهج والقواعد والمبادئ التي تهدف إلى فهم الوحي، وبيان معانيه، ومقاصده، وأحكامه وحكمه. ويشكلان وسيلة علمية ومنطقية وموضوعية للوصول إلى علم الغاية وهو التفسير، وكلاهما يعتبران السياق جزءاً من البنائية القرآنية البيانية، ومقصداً أساساً في كشف المعنى.

ولا تظهر هذه العلاقة بشكل جلي إلا عند التنزيل؛ أي: عند كشف معنى الآية ذات الموضوع السنني، فإن الأصول الأخرى تكون مطلوبةً بالقصد التبعية، وهذا يعني موافقتهما وتوافقهما، فإذا كان الأصل السنني يتقصد استنباط القانون المستبطن في الآية، فإن الأصول الأخرى مطلوبة في بيان المدلول المعجمي الجزئي، أو السياق بنوعيه: المقامي والمقالي.

وعليه، فمن خلال هذه العلاقات يمكن التأكيد على حقيقة واحدة: إن السنن الإلهية أصل من أصول التفسير؛ وذلك بما تقدم من الخصائص المشتركة بين الأصل السنني وغيره من الأصول؛ والتي يمكن التعبير عنها بعلاقة الجزء بالكل أو الخاص بالعام.

6. خاتمة

حسب هذه الدراسة أنها أجابت من وجهة نظرها على الأسئلة المعروضة تقديمًا؛ لأنه رغم كثرة الدراسات في مجال علم السنن لإلهية، وعلم أصول التفسير، تبقى البحوث المتعلقة بطبيعة العلاقة بين العلمين منعدمة، لذلك جاء المحور الأول متسائلاً عن علاقة الوحي بالكون، في حين اختص المحور الثاني ببيان علاقة الوحي بأصول التفسير، ليفسح المجال للمحور الثالث المتسائل عن علاقة السنن الإلهية بأصول التفسير. ويمكن إجمال ما توصلنا إليه في النقاط التالية:

- السنن الإلهية هي: الآيات المنتورة في الكون، من رغب عنها هبط، ومن أخذ بها نهض.
- علم أصول التفسير هو: العلم الذي يُبحث فيه عن الأسس والقواعد التي يبني عليها فهم القرآن بقدر الطاقة البشرية، وكيفية الاستفادة من أقوال المفسرين، والتعامل معها عند الاختلاف.
- الوحي يحمل في آياته هداية الله، والكون يحمل في آياته دلالات على صنع الله وقدرته ورحمته ومشيتته. والكون هو فعل الله، والوحي هو قوله، وبين فعله وقوله علاقة تناصر وتكامل وتعادل وتوافق، تشهد على حكمة الله وتوحيده.
- القرآن يدعو الإنسان إلى ربط عالم النص بعالم الكون.
- الناظر في القرآن ينبغي عليه أن يستحضر كل الأصول التي تحقق الرؤية القرآنية للكون والإنسان والتاريخ؛ لأن القرآن هو الذي يمنح المسلم رؤية كاملة، ومنهجاً متماسكاً.

- أصول التفسير هي المنهج القادر على توجيه المفسر القاصد تدبر القرآن وفهمه، إلى الطريقة المثلى للتعامل مع حقائق التنزيل ومراميه، وإرشاد القاصد إلى أسنى مقاصد العلوم.
- كما توصلت الدراسات إلى أن علاقات السنن الإلهية بأصول التفسير ثلاث: التكامل، التداخل، التوافق.
- . التوصيات:
- عند قراءتنا للنص القرآني وتفسيره ينبغي استحضار الأصل السنني، وذلك لخطورة إهماله في الممارسة التفسيرية.
- تنظيم مؤتمرات وندوات في موضوع علاقة علم السنن الإلهية بعلم أصول التفسير.
- نداء للهيئات العلمية وللمختصين، ودعوتهم للاهتمام بالسنن الإلهية باعتبارها من أكد الأصول في فهم نصوص الوحي.

7. قائمة المصادر والمراجع

- الأصفهاني، الراغب تحقيق: الداودي، صفوان عدنان، (1412 هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت. الطبعة: الأولى.
- التهانوي. محمد بن علي ابن القاضي (1996م)، تحقيق: علي دحروج، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: الأولى.
- ابن تيمية. (1422هـ/2001م)، مقدمة في أصول التفسير. مؤسسة الريان، الطبعة الثانية.
- بن تيمية، (1416هـ/1995م)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف _ المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية.
- الجوزية، ابن قيم. أبو عبد الله (1408 هـ/1988 م) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، دار ابن كثير، الطبعة: الأولى.
- حاج حمد، محمد أبو القاسم، (1424هـ/2003م)، منهجية القرآن المعرفية: أسلمة فلسفة العلوم الطبيعية والإنسانية، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- الدغامين، زياد خليل محمد. (1419هـ/1999م)، القرآن بين آفاق القراءة والتلاوة، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة الثالثة عشرة، العدد السابع والثلاثون.
- الدكتور كهوس، رشيد. السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر. مجلة تدبر [العدد الأول، السنة الأولى، ص 146-206].
- الدكتور كهوس، رشيد (2020م) مقدمة في النظر السنني وأهميته في الدرس القرآني: ضمن كتاب: معلمة السنن الإلهية في القرآن الكريم الكتاب الرابع، تأليف: مجموعة من الباحثين، إعداد وتنسيق: كهوس، رشيد. الطبعة الأولى، دار النشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

- الدكتور كهوس، رشيد. (1441هـ، نوفمبر 2019م) السنن الإلهية علما من علوم الإسلام. مجلة الداعي [العدد الثالث، السنة: 44، ربيع الأول، ص 13-18].
- زيدان، عبد الكريم (2002م)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، مؤسسة الرسالة- بيروت.
- أبو سليمان، عبد الحميد. (1412هـ/1991م)، أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى.
- الشوكاني اليميني، محمد ابن عبد الله. (1414 هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.
- الشويخي، المصطفى (2025م)، الوعي السنني وأثره في صناعة المجتمع المتقدم: الواقع ورهانات المستقبل. الدار المغربية للنشر والتوزيع-المغرب، ودار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، الطبعة الأولى.
- عبادي، أحمد. (1434هـ/2013م)، الوحي والإنسان نحو استئناف التعامل المنهجي مع الوحي، دار النيل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
- عبد الرحمن، طه. تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية.
- عبده، محمد. (1988م)، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، دار الحداث.
- الغزالي، محمد. (2005م). كيف نتعامل مع القرآن؟ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة.
- ابن فارس بن زكرياء. أبو الحسين أحمد، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، (1399هـ - 1979م)، مقاييس اللغة، دار الفكر.
- القرضاوي، يوسف. (1421هـ/2000م)، كيف نتعامل مع القرآن، دار الشروق الطبعة الثالثة.
- قطب، سيد. (1423هـ - 2003م)، في ظلال القرآن، دار الشروق.
- ابن منظور. (1414هـ)، لسان العرب. دار صادر بيروت.

8. Bibliography List

- Abbadi, Ahmed (1434 AH/2013 AD), Revelation and Humanity: Towards Resuming Methodological Engagement with Revelation, Dar Al-Nile for Printing and Publishing, 1st edition.
- Abduh, Muhammad (1988 AD), Islam and Christianity with Science and Civilization, Dar Al-Hadatha.
- Abdul Rahman, Taha, Renewing Methodology in Evaluating Heritage, 2nd edition, Arab Cultural Center.
- Abu Sulayman, Abdul Hamid (1412 AH/1991 AD), The Crisis of the Muslim Mind, International Institute of Islamic Thought, 1st edition.

- Al-Asfahani, Al-Raghib, edited by Safwan Adnan Al-Dawudi (1412 AH), Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, Dar Al-Qalam, Al-Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1st edition.
- Al-Daghameen, Ziad Khalil Muhammad (1419 AH/1999 AD), The Quran between the Horizons of Reading and Recitation, Journal of Sharia and Islamic Studies, Year 13, Issue 37.
- Al-Ghazali, Muhammad (2005 AD), How to Engage with the Quran? Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, 7th edition.
- Al-Qaradawi, Yusuf (1421 AH/2000 AD), How to Engage with the Quran? Dar Al-Shorouk, 3rd edition.
- Al-Shawkani Al-Yamani, Muhammad bin Abdullah (1414 AH), Fath Al-Qadeer: A Comprehensive Tafsir Combining Narration and Reasoning, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut.
- Al-Tahanawi, Muhammad bin Ali bin Al-Qadi (died after 1158 AH), edited by Ali Dahrouj, Kashaf Istilahat Al-Funun wa Al-Ulum.
- CHouikhi, Al-Mostafa (2025 AD), Sunni Awareness and Its Impact on Building an Advanced Society: Reality and Future Stakes, Moroccan Publishing and Distribution House - Morocco, and Dar Al-Kalimah for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt, 1st edition.
- Dr. Kahous, Rachid (1441 AH/November 2019 AD), Divine Laws as a Science of Islam, Al-Da'i Journal [Issue 3, Year 44, Rabi' Al-Awwal, pp. 13-18].
- Dr. Kahous, Rachid (2020 AD), Introduction to Sunan Analysis and Its Importance in Quranic Studies, part of the book Encyclopedia of Divine Laws in the Holy Quran, Book 4, authored by a group of researchers, compiled by Rachid Kahous, 1st edition, Modern Books World for Publishing and Distribution.
- Dr. Kahous, Rachid, The Universal and Social Divine Laws: Subtleties and Insights, Tadabbur Journal [Issue 1, Year 1, pp. 146-206].
- Hajj Hamad, Muhammad Abu Al-Qasim (1424 AH/2003 AD), The Quranic Epistemology: Islamization of Natural and Human Sciences Philosophy, Dar Al-Hadi for Printing, Publishing, and Distribution, 1st edition.
- Ibn Faris bin Zakariya, Abu Al. Husayn Ahmad, edited and verified by Abdul Salam Haroun (1399 AH. 1979 AD), Maqayis Al. Lugha, Dar Al. Fikr.
- Ibn Manzur (1414 AH), Lisan Al-Arab, Dar Sader - Beirut.
- Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Abu Abdullah (1408 AH/1988 AD), Jala' Al-Afham, Dar Ibn Kathir, 1st edition.
- Ibn Taymiyyah (1416 AH/1995 AD), Majmoo' Al-Fatawa, King Fahd Complex for Printing the Holy Quran, Medina, Saudi Arabia.
- Ibn Taymiyyah (1422 AH/2001 AD), Introduction to the Principles of Tafsir, Al. Rayan Foundation, 2nd edition.
- Qutb, Sayyid (1423 AH - 2003 AD), In the Shade of the Quran, Dar Al-Shorouk
- Zidan, Abdul Karim (2002 AD), Divine Laws in Nations, Communities, and Individuals, Al-Resalah Foundation.